

في تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :

الشباب العرب بين مطرقة العولمة وسندان البطالة

(منهجيا) يصعب الحديث عن أوضاع الشباب بمعزل عن المحيط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والجغرافي الذي ينتمون إليه، وعند الحديث عن شباب المنطقة العربية تواجهنا صعوبات واقعية عديدة وتحديات محلية وإقليمية ودولية متفاوتة. ولم يعد مدهشا اليوم ما يمثله موضوع الشباب العربي من حقل لعدد الدراسات والبحوث الإقليمية، بل وموضوع استراتيجيات وطنية وإقليمية وخطط تموية.

وإذ يربط البعض هذا الاهتمام بفئة الشباب اليوم بما أصبحت تمثله هذه الفئة (92 مليون، بين 10 و 24 سنة) من مجموع سكان المنطقة، فإن البعض الآخر يرى في اهتمام الحكومات العربية بالشباب الخوف من تنامي الاحتجاج الشبابي والانتماءات المتطرفة. ورغم اختلاف التأويلات، يتفق الجميع على أن تمكين الشباب هو أحد أهم المداخل لتحقيق التنمية المستدامة في المنطقة ولتجاوز كل الفجوات بينها وبين المناطق الأكثر تطورا وديمقراطية وأمانا ورفاه.

"البطالة" إحدى القنوات الرئيسية المؤدية للفقر، إذ تحاصر البطالة الشباب في مرحلة يتطلع فيها إلى مستقبل مهني مميز وحياة مستقلة. وتزداد وطأة البطالة العربية بين الشباب بسبب اقترانها بضعف الإنتاج وهبوط القيمة الفعلية للأجور، واندماج 2.5% مليون شاب سنويا في سوق العمل. كما تزداد معدلات البطالة بين الإناث عن الذكور بنسبة 50%.

وبرغم شيوع البطالة في كافة الدول العربية، فإنها تفتك بالشباب العربي بطرق مختلفة. ففي حين تفضل المؤسسات الاقتصادية في الدول الخليجية البترولية العمالة الوافدة رخيصة الأجر والتكلفة، أدت سياسة الخصخصة وبرامج التكيف الهيكلي في مجموعة أخرى من الدول العربية إلى توسيع رقعة البطالة. وخلص التقرير إلى أن العولمة تستبعد الشباب الأقل حظا في التعليم والصحة من دوائر الإنتاج والدخل. كما أن آليات العولمة عملت في الوقت ذاته على إدماج فئة محدودة من الشباب في السوق العالمية وهي تلك التي تملك مفاتيح العصر الحالي من المعارف والمهارات المناسبة.

المشاركة السياسية... الفجوة بين الجنسين

تناول التقرير علاقة الشباب العربي بالحكم والديمقراطية، مشيرا إلى وجود عشرين دول تحت الاحتلال وأخرى تعاني من الصراعات الأهلية والحدودية من بين 22 دولة عربية. وأفاد التقرير بأن الواقع العربي الحالي يعاني أزمة في

ووسائله الجديدة في التغيير السريع الذي طال المجتمعات العربية بسبب تدفق المعلومات والمواد الإعلامية. وهو بذلك يشكل تحديا للشباب العربي الذي اكتشف أنه عالق بين عالمين. ولا يمكن التغاضي عما تقدمه وسائل الإعلام من فرص للشباب للتعبير عن ذاته وللتعرف على ثقافات وخبرات أخرى. وأكد التقرير على "حق الشباب العربي في إزالة الأمية التكنولوجية" معتبرا التكنولوجيا أداة فاعلة للارتقاء بقدرات الشباب العربي، وإتقانها الوسيلة الأمثل لمواجهة العولمة والاستفادة منها عوضا عن التضرر منه.

البطالة ... الطريق إلى الفقر

أكد التقرير على وجود عراقيل مؤسسية أمام عمل الشباب، فأسواق العمل تقليدية وغير قادرة على أداء وظائفها مما يجعل آليات تداول اليد العاملة في المنطقة ضعيفة، كما أن عدم وجود دعم فعال ومتكامل للمشروعات الصغيرة ساهم حسب التقرير في تعدد أنماط البطالة بين الشباب، وخاصة في الدول متوسطة الدخل وتلك التي تقع تحت الاحتلال كفلسطين والعراق، أو التي عانت من حروب وصراعات أهلية طويلة كلبنان والصومال والسودان والجزائر.

تتراوح البطالة بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ما بين 13% في البحرين إلى 39% في الجزائر بينما بلغت نسبة البطالة في فلسطين المحتلة 50% وفي مصر 25%. وفي هذا السياق اعتبر التقرير

وفي هذا السياق، يتنزل تقرير "الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية" الذي صدر مؤخرا عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع قسم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهدف التعرف على أوضاع الشباب العربي في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية. وقد تم إنجاز التقرير انطلاقا من أوراق عمل ومناقشات ثلاث ورش عمل عقدت في البحرين وصنعاء والرباط لمناقشة محوري الشباب والعولمة في علاقتهما بالإعلام والبطالة والحكم والنوع الاجتماعي.

العولمة... ظاهرة متعددة الأذرع

أقر التقرير بتأثير العولمة على المنطقة وشبابها، إذ تجلت تداعياتها على الشباب العربي في أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية. واتفق المشاركون في ورش عمل إنجاز التقرير على أن هذه الظاهرة "متعددة الأذرع" تشكل تهديدا مباشرا للثقافة العربية انعكس بصورة مباشرة على تغير قيم وعادات وتقاليد فئة الشباب تحديدا وعلى إنتاجهم اللغوي والفكري والفني. ولقد ظهرت تداعيات العولمة في أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية تهدد هوية الشباب وانتماءاتهم، وخاصة لدى الشباب الأقل حظا اقتصاديا وثقافيا.

الإعلام... مزيج التحدي والفرص

يرى التقرير أن الإعلام في علاقته بالعولمة مزيج من التحدي والفرص. إذ أسهم الإعلام

المشروع الإقليمي للشباب نحو تكوين شبكة شباب إقليمية وتمكين 145 ألف شاب وفتاة

حين يقتنع الشباب بقدرته على الفعل، يأتي الفعل، وحين يجد الشباب الإطار الذي يمكنه من الثقة بإمكانياته وقدرته على العطاء يكون الفعل إيجابيا بالضرورة. ولقد وفرت اتفاقية الشراكة بين برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية (أجفند) والاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة - المكتب الإقليمي للعالم العربي الأرضية المناسبة لبعث المشروع الإقليمي للشباب حيث كان السعي الجماعي لتحقيق أهداف عديدة من بينها حماية الشباب العربي في 19 دولة عربية ووقايته من مختلف الأمراض ذات العلاقة بالصحة الإنجابية، وكذلك تعزيز ثقافة الشباب العربي في هذا المجال وضمان سلوك واع لديه.

وقدم عضوا اللجنة المديرية السيدة بهيجة الفهري والسيد طارق غديرة لمحة تم خلال اللقاء التركيز على التوجهات الإستراتيجية الجديدة للجمعية التونسية للصحة الإنجابية التي تركز على خمسة محاور أساسية (As5) وهي المراهقون والشباب، والتغذيات المنقولة جنسيا، والسيدا والإجهاض ووصول الخدمات والدعوة. كما قدما لمحة عن المشاريع الموجهة لفائدة الشباب على غرار مشروع الشراكة مع الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري بعنوان "الصحة الجنسية والإنجابية لفائدة الشباب بمرکز التكوين المهني" ومشروع "تبادل المعلومات حول الصحة الجنسية والإنجابية لفائدة الشباب فاقدي البصر".

وتم تخصيص اليوم الثاني لتحديد احتياجات الشباب في مجال الصحة الإنجابية حيث أكد الشباب حاجتهم إلى تجميع المعلومات في الفضاءات الشبابية وتوفير مواقع إبحار خاصة بمجال الصحة الإنجابية. وعبر آخرون عن حاجتهم إلى إدخال مادة الصحة الإنجابية في المستوى التعليمي الثانوي والإعدادي، إضافة إلى توعية الشباب من الجالية التونسية بالخارج والسياح وتطبيق برنامج المثقف النظير في المبيتات الجامعية للذكور والشباب العامل.

وطالب عدد كبير من الشباب بضرورة استعمال الأفلام السينمائية الموجهة لقضايا الشباب كوسيلة للتثقيف والتوعية مع الاهتمام بالأمراض المنقولة جنسيا وتوفير المعلومات حول الحمل غير المرغوب فيه والانفتاح على فئة الأمهات العازبات والتعرف على مشاكلهن واحتياجاتهن.

كما أثبت البعض الآخر أن الشباب بصفة عامة والشباب الريفي بصفة خاصة في حاجة إلى الاطلاع على مختلف المواضيع ذات العلاقة بالصحة الجنسية على غرار ممارسة الجنس والتطرق إلى موضوع العذرية وسرطان الثدي وغيرها من المواضيع، مطالبين في الوقت ذاته بتبادل المعلومات مع جمعيات أجنبية وبالتالي تكوين شبكة اتصال بين فريق شباب الجمعية وتخصيص بريد إلكتروني من أجل تبادل المعلومات والتنسيق بين عناصر المجموعة.

نجية الحروري

وبالإضافة إلى هذين الهدفين العامين يسعى القائمون على تنفيذ البرنامج الإقليمي لصحة الشباب في الوطن العربي إلى تحقيق زيادة في الالتزامات والدعم لحقوق الإنسان وصحة الشباب الإنجابية في البلدان العربية التسعة عشر مع الترفع في قدرات البلدان العربية على توفير المراكز الصديقة للشباب في مجالات الصحة الإنجابية والوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا والسيدا. ولن يتم ذلك إلا بتحديد العوائق المؤثرة في الصحة الإنجابية، وبالتالي معالجتها على المستوى الإقليمي عبر تكوين شبكة شباب إقليمية وتمكين 145 ألف شاب في مجالات الصحة الإنجابية والجنسية من 19 دولة عربية وهي الجزائر والبحرين وجيبوتي ومصر والعراق والأردن ولبنان والكويت وموريتانيا والمغرب وعمان وفلسطين والسودان وسوريا وتونس والإمارات العربية واليمن.

ولتحقيق هذه الأهداف تم التركيز على ضرورة تبني منهج حقوق الإنسان والنوع الاجتماعي في جميع الأنشطة المبرمجة والتي سيشترك الشباب في كل مراحلها بدءا بالتصميم والمتابعة ووصولاً إلى التنفيذ والتقييم. وسيعمل الطرفان على دعم الشراكة مع المنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومية وإشراك قادة المجتمع المدني ورجال الدين والآباء قصد كسب الدعم والتأييد، سعيا إلى بناء قدرات الشباب والمهنيين والمنظمات ذات العلاقة لتعزيز صحة الشباب وحقوقهم وضمان وصول المعلومات والتكنولوجيا الحديثة حول الصحة الإنجابية لكل الشباب.

اجتماع فريق عمل الشباب

في إطار تنفيذ المشروع الإقليمي للشباب، نظمت الجمعية التونسية للصحة الإنجابية يومي 26 و27 ماي/أيار 2006 اجتماعا خاصا بفريق عمل الشباب الراجع بالنظر إلى الجمعية. وحضر اللقاء كل من الدكتور محمد كامل، المدير الإقليمي للاتحاد الدولي لتنظيم الأسرة-إقليم العالم العربي والدكتور المنصف بن إبراهيم رئيس الجمعية التونسية للصحة الإنجابية والسيد فؤاد حسن مدير وحدة الدعوة والتحفيز بالمكتب الإقليمي، بالإضافة إلى بعض المسؤولين والخبراء والمتطوعين والإداريين بالجمعية وبحضور 12 شابا وفتاة من أعضاء لجان الشباب من مختلف الجهات التونسية.

التمكين السياسي للشباب، تتجلى ملامحه في عزوف الشباب عن المشاركة السياسية وابتعاده عن التفاعل الحقيقي مع الأحداث. كما أشار التقرير إلى نوع من المشاركة يدفع إليها الشباب في الدول المحتلة وتلك التي تعاني من الصراعات حيث شهد العقد الماضي زيادة لا مثيل لها في ضلوع الشباب في الصراع المسلح سواء كانوا من ضحاياه أو من مرتكبيه.

وتم اقتراح آليتين لتمكين الشباب من المشاركة السياسية، تخصيص مقاعد باعتبارها أداة فعالة لمرحلة مؤقتة، مما سيؤدي إلى تمكين الشباب سياسيا، وتفعيل المشاركة المجتمعية بصفة عامة وتعزيز قدرات الشباب، بما يؤدي تلقائيا إلى تفعيل مشاركتهم.

واهتم التقرير بمسألة التمكين السياسي للفتيات مبرزا أن التوصل إلى نتائج جيدة في هذا الاتجاه سوف يستغرق زمتا أطول مقارنة بالفتيان، حيث ما زالت الفتاة تعاني من التمييز والبطالة والفقر والامية أكثر مما يعانيه الفتيان.

وتبرز مؤشرات الفجوة النوعية في نصيب الإناث من الناتج المحلي الإجمالي، الذي يعكس عمق الفقر والقسوة التي تعيشها المرأة العربية. فبينما يمثل نصيب الإناث من الناتج المحلي الإجمالي 50% من نصيب الذكور في جميع الدول النامية فإنه لا يتجاوز 29% فقط من نصيب الذكور في المنطقة العربية. وتخفض هذه النسبة كثيرا في دول مثل عمان 16.6% والسعودية 16.5%.

كما تطرق التقرير إلى العوائق التي تحول دون تنمية قدرات الفتيات للحصول على فرص حياتية أفضل، وبين أن ممارسات مثل الزواج المبكر والعنف ضد الفتيات و"الختان" وجرائم الشرف مازالت تقف حائلا أمام المساواة بين الجنسين.

ولئن أوصى التقرير ببلورة إستراتيجية عربية موحدة للشباب تتضمن أولويات الأهداف الإنمائية للألفية، في علاقاتها بخصوصيات المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، فإنه على الدول العربية أن تبذل جهودا ماراطونية حتى تتجز بجلول سنة 2015 ما تعهدت بتحقيقه من أهداف إنمائية والتي ينتظر أن توفر واقعا أفضل للشباب العربي .

لين التجار